

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ خطبة جمعة بتاريخ / 15-3-1440 هـ

الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ وصفيه وخليله ، وأمينه على وحيه ، ومبلغُ الناس شرعه ، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ، ولا شراً إلا حذرهما منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى ، فإن تقوى الله جل وعلا هي خير زادٍ يبلغُ إلى رضوان الله ، وتقوى الله : عملٌ بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون : أدبٌ إسلامي عظيم أدَّب الله به عباده في القرآن ودعاهم إلى التحلي به ، وبالتحلي به تتحقق لهم في حياتهم أخوةٌ إيمانية متينة ، وصلة دينية عميقة ، ورابطة وثيقة لا تنفصم . وإذا تخلى العباد عن هذا الخلق العظيم نزغ الشيطان بينهم ، وأفسد ودَّهم ، وخلخل في صلتهم ، وقطَّع أواصرهم ؛ فوجب على العباد أن يتنبهوا لهذا الخلق العظيم وأن يتحلَّوا به ليدوم الصفاء والود والإخاء ؛ إنه -عباد الله- القول الحسن في التخاطب والتحاور والمحادثات فيما بين العباد .

تأمل هذا الهدى العظيم في قول الله سبحانه: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء:53] ؛ عباد الله : في هذه الآية الكريمة أمر الله عز وجل العباد في تخاطباتهم أن يتخيروا من القول أحسنه ، ومن الكلام أطيبه ، ومن المنطق أجمله ، ويبيِّن عز وجل أن الشيطان حاضرٌ عند المرء في قوله لينزغ في قول المرء ليقول القول السيئ ، فيترب على ذلك تقطع الأواصر وفساد الصلات . فكم -عباد الله- نشبت من عداوات وحروب بكلمة واحدة سيئة ، وكم نُشرت بين العباد من محبة وإخاء وصفاء بكلمة واحدة طيبة ، فالقول جدُّ خطير ، ولهذا جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فِيمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّتْنَا وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا)).

تأمل -رعاك الله- في أمر الله لعباده أن يقولوا التي هي أحسن ؛ وهذا فيه دعوة للعباد قبل أن يقولوا القول أو أن يتكلموا بالكلمة أن ينظروا ويتأملوا فيما يقولون ، لأن الكلمة الحسنة الطيبة لا تصدر إلا عن تأملٍ وروية ، ولم "يقُلْ قل لعبادي يقولوا الحسن" وإنما قال : «التي هي أحسن» ؛ فيتخيروا من الكلمات والأقوال أطيبها وأحسنها ، فإذا فعلوا ذلك تحقق بينهم الود والصفاء والإخاء .

عباد الله : وإذا قيل في تحادّثات الناس بينهم القول السيء فسدت العلاقات ونشبت العداوات ، لأن القول السيء يباعد عن القلوب الحب والرحمة ؛ وهذا من أجمل ما اتصفت به القلوب ، وإذا ابتعد عن القلب الحب والرحمة حلّت البغضاء والعداوة ونشأ عن ذلك التخاصم والتقاتل ، ولا دواء لهذا الداء إلا بامتنال أمر الله جل في علاه أن يقولوا التي هي أحسن ؛ وهذا -عباد الله- في تخاطبات المرء كلها مع أهله وولده وجيرانه وكل من يعامل ؛ يعاملهم بهذه المعاملة العظيمة التي أرشد الله عباده إليها .

أيها المؤمنون : وإذا حصل للمرء موقفٌ من المواقف فكان من يعامله لا يقول التي هي أحسن بل يقول السيء من القول ؛ فعلى المرء في هذا المقام أن لا يحاكيه في ذلك ، بل عليه أنه يمتثل أمر الله حتى وإن كان من يخاطبه يسيء القول ، ولهذا جاء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في معنى هذه الآية قول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ قال: «التي هي أحسن: أن لا يقول له مثل الذي يقول ، بل يقول له : غفر الله لك وعفا الله عنك ونحو ذلك» . وبهذا القول -عباد الله- تُطفئ جمرّة العداوة ويُقطع الطريق على الشيطان في نزغه بين الناس ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ : أي يحرش ويوغر القلوب ويوجد العداوات ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ وهذا فيه الأمر بأن يُتخذ الشيطان عدوًّا ، ومعاداة الشيطان بترك طاعته والإقبال على الله طاعة وامتنالًا واهتداءً بهديه جل في علاه .

أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى أن يوفقنا أجمعين لأن نقول التي هي أحسن ، وأن يصلح لنا شأننا كله ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله .

عباد الله: وكما أن للشيطان نزعاً في الأقوال فكذلك له نزعٌ في الأفعال ؛ ولهذا يجب على المرء أن يكون على حيطة في كل تعاملاته مع إخوانه في أقواله وأفعاله من نزغات الشيطان ، وقد خرّج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقْعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)) ، فالشيطان -عباداً بالله- حاضرٌ في الأقوال والأفعال لينزع بين العباد لتقع العداوات وتنشب الشرور وتتقطع الصلات ، وهذه بغية الشيطان أن يفرّق بين المتحابين ، وأن

يوقع العداوة بين المتوادين ؛ فوجب على العباد أن لا يَمَكَّنُوا الشيطان منهم ليحقق بغيته ويحصل طلبته ، أعاذنا الله
أجمعين من الشيطان الرجيم من همزه ونفته .

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم :
(مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا) .

اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد ، وبارك على
محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد . وارضَ اللهم عن الخلفاء
الراشدين ، الأئمة المهديين ؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلي ، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين
ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وعنّا معهم بمنّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم
انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم كن لهم ناصراً ومعيناً ، وحافظاً ومؤيداً . اللهم آمناً في
أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتفقك واتبع رضاك يا رب العالمين . اللهم وفق
ولي أمرنا لهذا ، وأعنه على طاعتك وسدّده في أقواله وأعماله ، اللهم وفقه وولي عهده لما تحبه وترضاه من سديد
الأقوال وصالح الأعمال .

اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها ، اللهم أعنا ولا تعن علينا ، وانصرنا ولا
تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بغى علينا . اللهم اجعلنا لك
شكارين ، لك ذكارين ، إليك أواهين منيين ، لك محبتين لك مطيعين ، اللهم تقبل توبتنا ، واغسل حوبتنا ،
وثبّت حجتنا ، واهد قلوبنا ، وسدد ألسنتنا ، واسلل سخيمة صدورنا.

اللهم اغفر لنا ذنبنا كله؛ دقّه وجلّه ، أوله وآخره ، علانيته وسرّه ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ؛ فأرسل السماء علينا مدرارا ،
اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم إنا نسألك غيثاً مغيثاً ، هنيئاً مريئاً ، سحّاً طبقا ، نافعاً غير ضار ،
عاجلاً غير آجل ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا هدم ولا عذاب ولا غرق ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا
، وآثرنا ولا تؤثر علينا . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .